

ملاح استشراف المستقبل في ضوء الفكر التربوي

إعداد : آمال محمد

مجال البحث : تربوي

الإيميل : meme_off@yahoo.com

ملخص:

استشراف المستقبل يعد جهداً استطلاعياً بالأساس يتسع لمجموعة من الرؤى المستقبلية المتباينة ويسعى لاستكشاف التوقعات المستقبلية بين الأشياء والنظم ولذا يمكن القول بأن النظرة الاستشرافية للمستقبل في ضوء الفكر التربوي تستند الي ما يملكه المجتمع من منهجيات وتقنيات علمية بالغة الدقة والتي تقوم على فهم الماضي والحاضر اعتباراً من أن المستقبل هو الحصيلة التراكمية للأحداث والتغيرات النابعة من المجتمع والوافدة عليه، وتسعي الدراسة الحالية الي الكشف عن اهم الملاح المستقبلية في ضوء الفكر التربوي ومعرفة المعوقات والتحديات المستقبلية التي تقف حاجزا أمام تطبيق الاستراتيجيات التربوية التي تهدف إلى الرقي بالأمم وبناء مستقبلها المشرق.

الكلمات المفتاحية: استشراف المستقبل، الفكر التربوي

مقدمة:

كان الفكر التربوي ولا يزال معبراً عن حركة تطور المجتمع الإنساني وتخطيطه المستقبلي وظلت تهدف التربية الحديثة إلى تحديث وتطوير المجتمع الإنساني من خلال إمالة اللثام عن جوانب العجز والقصور وكشف التناقضات في الواقع المعيش ومن هنا كان دور رجال الفكر التربوي الذين لعبوا دوراً بارزاً في تطور حركة الفكر التربوي .

وبما ان العملية التربوية مشروطة دائماً بظروف الزمان والمكان فإن هذه الدراسة تتناول استشراف المستقبل في ضوء الفكر التربوي وتفهم الأوضاع التربوية والاستفادة من حوادث الماضي في صنع مستقبل تربوي اكثر اشراقاً حيث أن الفكر التربوي يبين لنا الأخطاء التي تم ارتكابها في الماضي لتتحاشاها وتجنبها كما يبين لنا الجهود الناجحة التي بذلت في هذا المجال والتي لها تأثير في رقي الأمم(محمد الكسباني، 2012).

كما يعد الفكر التربوي أحد الأنشطة الملازمة للوجود البشري فهي متوغلة في القدم وتدلنا المراجع التي تناولت الفكر التربوي على اختلاف التربية في شتى العصور باختلاف المثل العليا التي بنتها المجتمعات الانسانية والتي حاولت في ضوئها أن تعد أفرادها للحياة الإيجابية داخل الجماعة، ويتفق معظم الباحثين علي ان العصور الحديثة تبدأ بالحركة التي عرفت باسم النهضة الفكرية والتي تمت في القرنين الماضيين والتي كان لها أثر عميق في التربية الحديثة والتعليم الحديث(عبدالمقصود سالم، 2010).

كما تعد عملية استشراف المستقبل عملية ملازمة للإنسان منذ بداية الخليقة، ولكن الفرق بين عمليات استشراف المستقبل في الوقت الحالي، وبين المراحل الأولى في حياة البشرية، أن عملية الاستشراف في الوقت الحالي تقوم على وقائع ملموسة وبطريقة علمية، ولكنها فيما مضى كانت تقوم على الخيال، ومن ثم التنبؤ. وشتان بين من ينتظر ما يأتي به المستقبل، ومن يسارع نحو المستقبل مستخدماً أدوات المستقبل وآلياته. فالمستقبل اليوم يسعى إلى اكتشاف أفضل الظروف والإمكانات والطرق والوسائل التي تمكن أي مجتمع من المجتمعات من الوصول إلى أهدافه التي يبتغيها في المستقبل

وتعد عملية بناء الرؤى المستقبلية في اطار الفكر التربوي المعاصر في حاجة إلى صياغة مجموعة من السياسات التفصيلية في ضوء هذه الرؤية، وأهم هذه السياسات صياغة رؤية عامة من خلال حشد الالتزام المجتمعي لجميع مؤسسات المجتمع سواء الرسمي منها أو المدني في تحديد فلسفة، وغرض، ووظيفة التعليم في المستقبل. ذلك أن بناء البشر القادرين على الاضطلاع ببناء الرؤى المستقبلية -الذين هم حجر الزاوية في الاهتمام بالمستقبل- يتطلب اشتراك جميع مؤسسات المجتمع سواء الرسمي منها أو الشعبي، إضافة للمشاركة الجماعية. كذلك، فإن تحقيق هذه الرؤى المستقبلية من خلال الفكر التربوي يتطلب عدم الاقتصار على التنمية المعرفية للإنسان فقط، ولا بنية عقله الفكري، ولا إكسابه المهارات التكنولوجية، وإنما يتعدى ذلك إلى التخطيط الدقيق والمنظم لكافة الاستراتيجيات التربوية(عبدالمقصود سالم، 2016).

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤلات الآتية :

ما هي ملامح استشراق المستقبل في ضوء الفكر التربوي ؟

ما التحديات المستقبلية لتنمية المجتمع في ضوء الفكر التربوي؟

معرفة اتجاه المجتمع تجاه تطوير الفكر التربوي؟

أهداف الدراسة:

1. تحليل مقومات كل من مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة، ومؤشرات التحول إلى كل منهما، والتمييز بينهما بصفة عامة.
2. تحليل وضعية كل من المجتمعين المصري والسعودي، وتحديد إلى أي مجتمع ينتمي كلٌّ منهما وفقاً لمدى انطباق المؤشرات في كل مجتمع.
3. تحليل وضعية البحث التربوي في كل من مصر والمملكة العربية السعودية، ومدى دعمه للتحول إلى مجتمع المعرفة.
4. تحليل المعوقات والتحديات المستقبلية التي قد تحول دون تنمية وتطوير المجتمع في ضوء الفكر التربوي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الورقة البحثية لدراسة استشراق المستقبل في ضوء الفكر التربوي وتحقيق التنمية المستدامة.

1. التعرف على واقع الفكر التربوي في العالم العربي.
2. تعد الدراسة محاولة لرصد الأساليب التي يمكن استخدامها في استشراق المستقبل في ضوء الفكر التربوي.
3. يمكن للدراسة الحالية ان تفيد كل من الباحثين التربويين والقائمين علي الحقل التربوي والمخططين له وتزويدهم بشتى صور الاستشراقات المستقبلية التربوية والمجتمعية البديلة.
4. الوقوف على العراقيل التي تُضعف دورَ الفكر التربوي في المجتمع واستشراق المستقبل.
5. بحث سبل التخلص من هذه المعوقات، وكيفية المساهمة الفعلية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

المنهج المتبع في الدراسة:

تتقضي طبيعة الدراسة الحالية إلى استخدام المنهج الوصفي والذي يتمثل في مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع البيانات والمعلومات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث.

الاطار النظري :

الفكر التربوي واستشراف المستقبل:

من المعلوم ان الغاية الكبرى للفكر التربوي هي توفير البرامج والفرص التي تساعد المجتمعات على اكتساب المعارف والمهارات والكفايات والقيم والمعتقدات وكل ما له علاقة بنواحي الحياة المختلفة من تكوين حياة منتجة لهم ولغيرهم وما من شك ان تلم البرامج المنشودة تتحدد في ضوء تحليل الواقع والتنبؤات بالمستقبل الذي سيعيشه مجتمع اليوم حيث يشهد العالم نقلات سريعة ومفاجئة بما يعرف الان بعصر المعلوماتية ، وتعد عملية استشراف المستقبل في ضوء الفكر التربوي من الصعب التحقق مما اذا كانت هذه التنبؤات دقيقة، وأن كلفة الفشل مرتفعة فاذا اخطأ التربويون في قراءة المستقبل فانهم ربما يطورون نظام تعليمي ليس له صلة بالمتعلمين المستفيدين منه مما يزيد الامر تعقيداً الامر الذي يستدعي من التربويين اتخاذ قرارات مرنة بالإمكان تطويعها وفق ما يتحقق من تطورات أي قرارات تترك الباب مفتوحاً لأكثر من خيار وبذلك تكون البرامج مرنة غير جامدة وقابلة للتعديل(Ornstein&Hunins, 1988).

وفي هذا الصدد يرى البعض (Draper & Kauffman, cited in Ornstein & Hunkins, 1988) ان الفكر التربوي لا بد وان يركز على تمية الجوانب الآتية لدي عناصر العملية التربوية

- التعامل مع المعلومات
- التفكير بوضوح
- الاتصال بفاعلية
- فهم البيئة البشرية
- فهم الأفراد والجماعات
- امتلاك الكفايات الشخصية.

أهمية الفكر التربوي المعاصر:

تكمن أهمية دراسة الفكر التربوي في عدد من النقاط، هي: الأزمة التربوية المعاصرة الأزمات التربوية المعاصرة ناتجة عن قلة الفعاليات الفكرية المحركة لها، ونتج ذلك عن تناقض الأفكار، واتسامها بأنها (أفكار سطحية) في كثير من المواقع، والتي لا يرى لها أبعاداً تقوم بتجسيدها في الواقع الحي المعاش، لهذا وجب إيجاد جهود فكرية تربوية لمواجهة وتحدي هذه الأزمات، وإن وجدت فإن الكثير منها بحاجة إلى التقويم والمراجعة وإعادة صياغتها، ووضع الضوابط اللازمة لتفعيلها، وتحديد مختلف الأدوار لتنفيذها على أرض الواقع بشكلٍ

يخدم الفكر التربوي. الإنتاج التربوي تظهر الدراسات قلة فعالية الإنتاج الفكري في المجال التربوي، بسبب عدم تعرّض هذا الفكر لعمليات حقيقية وصادقة في النقد والتحليل، لمعرفة نسبة إسهامه في رقي الواقع التعليمي ومواكبته للفكر التربوي عبر نطاق العالم، حيث تعدّ عمليات النقد وإعادة الصياغة لهذا الإنتاج ضرورياً لنموه وتحديد وتقويم مساراته، ليصل لمرحلة التأثير في المسار الفكري عبر العالم. التجديد التربوي دراسة حركة الفكر التربوي تساعد في رصد تطوره في الرؤية المتبصرة والواقعية لعمليات التحديث، حيث تعتبر عمليات التحديث التربوية محاولة لـ (عنصرة النظام التربوي)، وذلك عن طريق إدخال تقنيات ووسائل تربوية حديثة، لتطبيق فكر تربوي سليم، ويتم هذا الأمر بالسعي للوصول لغايات بعيدة، لمجاراة روح العصر في ضوء من الواقع الاجتماعي، والإمكانات البشرية والمادية والفنية السائدة في المجتمع (القيم الأخلاقية). تقويم وتعديل الفلسفات التربوية تطور الفكر التربوي يعطي صورة تقريبية عن النظريات التي تحكم وتسيطر على المجتمعات الإنسانية، حيث أن رصد حركة وفلسفة بناء الإنسان الذاتية وطرق تفاعله مع محيطه من مجتمع وطبيعة، أمر في غاية الأهمية للوصول وتحقيق المرجو من هذه الدراسة، واستخلاص النتائج الأدق فيها. بناء حضارة الأمة دراسة تطور الفكر التربوي في غاية الأهمية للبناء الحضاري للأمة والمجتمع، فالإصلاح الفكري وتصويب مسارات المعرفة وضبطها بأسس، من شأنها تحقيق الأهداف المرجوة، وهذا الأمر يتطلب رؤية متوازنة ومتكاملة وشاملة للمحيط. الإسهام في معرفة التراث التربوي تسهم دراسة الفكر التربوي في معرفة ما يحويه هذا التراث من مخلفات الإنسان وموروثاته الفكرية، ونشاطاته المتوارثة أو المكتسبة يتوارثها الأفراد، بشكل يساعد في استلهاهم واكتساب خبرات يتم بها مواجهة مشاكل المجتمع في أي وقت. (mawdoo3, 2018)

تحديات المستقبل في ضوء الفكر التربوي:

1- تحديات الهوية:

تحتاج العملية التعليمية في عالمنا العربي الي مراجعة قضايا الهوية العربية والإسلامية في ظل التحديات التي نتعرض لها، والتي من أبرزها تلك التي ترمي للنيل من ديننا ولغتنا والتي يقابلها ضعف في التخطيط التربوي

2- الانفجار المعرفي:

مما يميز هذا الزمن عن غيره سرعة تبادل المعلومات فاذا كانت الكتب التربوية قديما تغير كل سنة لتبديل المعلومات فإن المعلومات اليوم تتبدل كل شهر بل كل أسبوع وبعضها يتبدل يوميا وبسبب هذا الانفجار المعرفي أصبحت كمية المعلومات تكبر وتتضاعف بسرعة فاقت التصورات.

3- التحدي الاقتصادي:

التعليم الحكومي في معظم الدول العربية كان ولا يزال معتمداً على ميزانية الدول في امداده بالدعم المالي المطلوب كما تؤكد مؤشرات الأمم المتحدة أن هناك فجوة كبيرة بين ما تنفقه الدول النامية والدول الصناعية على التعليم من الناتج القومي لتلك الدول فالبلدان الصناعية تنفق ما يعادل 5.4 من

ناتجها القومي على التعليم بينما تتفق الدول النامية 3.6 ، وفي ظل ذلك يمك القول بأن ان الاستثمار في اعداد البشر هو الاستثمار الحقيقي ولن ترتقي العملية التعليمية بتلك الميزانيات الضعيفة
4-التحدي التكنولوجي:

من علامات التقدم التكنولوجي في الوقت الحالي هو مدى تعامل الأشخاص مع الحاسبات الآلية ويعد التعامل مع الحاسبات الآلية في الحقل التربوي من تلك العلامات والمؤشرات(مكتب التربية العربي، 1987).

Ornstein, A.C& Hunkins, F.P. (1988). Curriculum Foundation,Prin-Ciples And Issues. Englewood Cliffs Ne Jersey: Prentice Hall.

الاطار التطبيقي:

تتعدد أساليب التنبؤ بالمستقبل في اطار مجال الفكر التربوي ومن أهم تلك الأساليب والطرق أسلوب دلفي: والفكرة الأساسية التي تقوم عليها دلفي هلي التوصل الي صورة لاستشراق المستقبل الممكن أو المرغوب فيه استنادا إلى آراء عدد من الخبراء في موضوع اهتمام البحث ألي جانب الأوراق والوثائق المتوفرة ويتم التفاعل مع هؤلاء الخبراء بطريق غير مباشر ومن خلال عدد الجولات ويطلب من الخبراء إعادة تقييم آراءهم في ضوء أسباب الخلاف مع الآخرين من خلال ما يسمى بالتغذية المرتدة Feedback، بهدف الوصول إلى أكبر قدر ممكن من توافق الآراء بين الخبراء مما يثري عملية اتخاذ القرار (Joy Gordon, Theodore, 1992).

خطوات تنفيذ دلفي:

- تحديد شامل لأبعاد الموضوع
- اختيار مجموعة الخبراء وتصنيفهم تبعا لتخصصهم العلمي ومجال العمل والسمعة
- بناء وتوزيع الجولة الأولى
- تحليل البيانات والاقتراحات الواردة
- بناء وتوزيع الجولة الثانية
- تحليل البيانات والاقتراحات الواردة من الجولة الثانية
- تتكرر الجولات عدة مرات من 7-9 على الأقل حسب درجات الاتفاق.
- التوصل إلى التقرير النهائي للخبراء

مصطلحات البحث:

الفكر التربوي:

يُفصّد بمصطلح الفكر بأنّه أفعال الإنسان القائمة على التأمل، والإدراك، والاستنتاج، والمقدرة على الاختيار في المشاكل والمسائل بعد القياس والملاحظة أو التأمل، أما الفكر التربوي فهو عبارة عن عملية يقوم بها الفرد لدراسة آراء المفكرين والتربويين فيما ذكروه في مؤلفاتهم، وذلك بما له علاقةً بالعملية التعليمية ووسائلها، وأهدافها، وفلسفته.

استشراق المستقبل:

يشار للمستقبل في اللغة العربية بأنه ما بعد الحاضر من الزمن، أما كلمة Future تعني فترة من الزمن لم تأتي بعد، فالمستقبل نحن بما كنا وبما نمارس وبما نبذل فكل حدث في المستقبل له أصل وجذور في الماضي، وممارسات وأعمال في الحاضر وتفاعل ذلك كله يصنع المستقبل واستشراق المستقبل تعني دراسة منهجه المستقبل التي تهدف إلى كشف واختراع وتقييم المستقبل الممكن Possible، والمحتمل Probable والمرغوب فيه (Vallance, M&David L. 2010) Preferable

التوصيات:

- ضرورة تضافر جهود كافة المؤسسات المعنية والمتخصصة في الدعم الكامل للتجديد ولتطور الفكر التربوي .
- صياغة رؤية واضحة للتعليم حيث أن التعليم هو أداة المستقبل ولا يمكن تخيل أي مستقبل ناجح لامة من الأمم بدونه.
- التجديد التربوي والربط بين التربية والتنمية والامام الكافي لرجال الفكر التربوي بالتنمية واتجاهاتها ومطالبها.

خاتمه:

ختاماً يمكننا القول بأن العالم قد تغير كثيرا في الأونة الأخيرة وبالتالي يبرز هنا دور الفكر التربوي لصياغة الغايات والاهداف التربوية والمجتمعية وجعلها دائماً امامنا لتسير نحو آفاق ابعد كما انه يساعدنا في وع اصبعنا على قلب المشكلات والتغيرات وربط عمل الفرد بحياة المجتمع، ونشاطه، وبذل المزيد من الجهد المشترك من أجل مستقبل أكثر اشراقاً متجاوزاً كل الأفكار والمناهج والطرائف البالية التقليدية المنحجرة وفتح طريق التطور والتجديد والاستماع إلى صوت الحار بسلبياته وإيجابياته والانفتاح على الاخر والإفادة من ابداعاته دون انبهار أو ذوبان في ثقافته.

المراجع:

- محمد السيد الكسباني(2012): البحث التربوي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عبدالمقصود سالم جعفر(2016) تحديات تواجه مدرسة المستقبل، د. مقال منشور في الموقع: (تعليم جديد)، بتاريخ: 2016/10/7م
- مكتب التربية العربي(1987): تقرير التنمية البشرية لعام 1997 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي نيويورك الولايات المتحدة.
- عبد المقصود سالم(2010): توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدجار موران في منهج التربية الإسلامية بحث منشور في مجلة التجديد، ماليزيا، المجلد (16)، العدد: (31)، 1432هـ، ص: (53).

Vallance, Michael & David L, (2010). *Wright; The Futures Studies Toolbox and Ipod Touch: Digitally Enabled Futures Images for the Japanese University 2020 Project*, The International Journal of Inter Disciplinary Social Sciences, Vol.5, No.5,.

Joy Gordon, Theodore(1992), *The Methods of Futures Research, Journal of Annals of the American Academy of Political and Science*, Vol. 522, July

المواقع الإلكترونية:

وأبحاث, د. (2018). أهمية دراسة الفكر التربوي - موضوع. موضوع. Retrieved 28 September 2018, from

<https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A>